مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 07/ العـدد: 02/ ديسمبر (2023)، ص.ص.291-300

مقوّمات الفكر الإصلاحي النهضوي عند عبد الحميد بن باديس

Fundamentals of Abdelhamid Ibn Badis' Revivalist and Reformist Thought

د. نورية بن عدي*
benaddinouria@gmail.com
المركز الجامعي مغنية / تلمسان

تاريخ الاستلام: 2022/11/15 تاريخ القبول: 2023/08/02 تاريخ النشر: 2023/12/02

ملخص:
تنطلق هذه الدراسة من محاولة رصد مقومات التجربة الباديسية الإصلاحية ضمن نطاقها التاريخي الذي نشأت فيه، مع الإشارة إلى مدى صلاحية آلياتها ومرتكزاتها لبناء مشاريع نهضوية تابعة لأزمنة أخرى؛ حيث وقفت الدراسة في مقامها التمهيدي عند نوعية الروافد الدينية والفكرية والثقافية التي أنجبت الفكر الباديسي، انطلاقا من انتمائه العربي الإسلامي، ووصولا عند تجربته التربوية التعليمية، ووقوفا عند مقومات مشروعه الاصلاحي النهضويّ الذي يستمدّ مقومات وجوده وبواعثه من خلفيات عربية فكرية وإصلاحية عاصرته أو سبقت وجوده.

وهي تسعى من وراء ذلك كلّه، إلى تحديد موقع المشروع الإصلاحي الباديسي من النهضة العربية بشكل عام كما تُبينُ عن خصوصيات التجربة الإصلاحية النهضوية الجزائرية؛ خاصة ما تعلّق منها بقيام المشروع الباديسي على مجموعة من المقومات والمرتكزات قوامها الإصلاح التربوي والتعليمي للأجيال الناشئة، ومحاربة سياسة التجهيل بنشر الوعي والعلم في المقام الأوّل؛ كخطوة سابقة تليها خطى أخرى، نحو نهضة اجتماعية، واقتصادية وعلمية عامة.

كلمات مفتاحية: الفكر الإصلاحي، النهضة العربية، الروافد الثقافية، المشروع الباديسي، التربية والتعليم.

Abstract:

This study seeks to explore the fundamentals of Ibn Badis reformist experience within its historical background, shedding light on the effectiveness of the mechanisms and foundations of such an experience in the construction of revivalist projects of other eras. Within this regard, the introductory part is devoted to the nature of the religious, intellectual and cultural components of Ibn Badis' thought, using his Arabic Islamic belonging as a point of departure to examine the essentials of his revivalist and reformist project deeply rooted in contemporary or pre-existing Arabic intellectual and reformist backgrounds.

This paper also lays emphasis on the significance of Ibn Badis Reform project and its role in the Arabic rennaissance movement as a whole Moreover, it underlines the specificity of the Algerian revivalist and reformist movement, putting focus on the fundamentals and foundations of Ibn Badis' project which aims at educational and pedagogical reforms for the younger generation by fighting ignorance, raising awareness, spreading education as the first step towards the achievement of an overall scientific, economic and social renaissance

Keywords: *Reformist thought; Al-Nahda (Arabic renaissance); cultural components; Ibn Badis' project; education and teaching.*

*د. نورية بن عدي

مقدمة:

يُعدُّ القرنُ التّاسع عشر مُنعَرجا زمنيا حاسما، وحلقة وصل فارقةٍ، في فهم مُلابسات النّهضة العربيّة الحديثة، التي بدأت مَطلع القرن التّاسع عشر وامتدّت إلى الثّلث الأوّل من القرن العشرين، مخلّفةً وراءها مُستجدّات ثقافية وقضايا فكريّة شكّلت، فيما بعدُ، النّواة الثقافية الكبرى لظهور أنماط فكرية جديدة، وحركات إحيائية، وأخرى تجديدية؛ أسهمت كلٌّ بقدَر في توجيه مسار الحراك النّهضويّ العربيّ نحو التّحرّر، على امتداد جغرافيته مشرقا ومغربا.

ففي الوقت الذي كانت فيه البُرجوازية الغربيّةُ تنهشُ لحم الرّجل المريض، وتتقاسمُ ثروات الإمبراطورية العثمانية المتلاشية، تحت مُسمّيات التّنوير، والتّصنيع، وتحديث المجتمع، كان العالم العربيّ يرزَحُ تحت نير القهر، والذّل، والتّخلّف، وكانت مظاهر التّحوّل في الدّول الغربية بارزة الملامح إلى الحدّ الذي شكّلت مدعاةً للانفتاح عليها، عن طريق البعثات العلمية، والترجمة، والاحتكاك المباشر.. حتّى أفرزت الظّروف الجديدة التي عرفتها الدّول العربية المُستعمَرة- على ما فيها من فرق مهول بين واقع المستعمِر والمستَعمَر– قبسا من نار ونور، مُندرا ومبشّرا، بقدوم يقظة فكرية مباركة، مشرقا ومغربا، على أيدي ثُلّة من أساطين الثقافة العربية الإسلامية. والتي سرعان ما تجلّت في شكل اتجاهات فكرية مختلفة المشارب والتوجّهات؛ منها الاتجاه العلماني العقلانيّ، والاتّجاه القوميّ الوطنيّ والاتّجاه السّلفيّ الإصلاحيّ مُمثّلا في جهود الشّيخين محمّد عبده وعبد الرحمن الكواكبي في المشرق، وفي جهود الحركة السلفية الإصلاحية في المغرب العربي مع عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وغيرهما.

ولعلّ المقام، هاهنا، يدعو إلى البحث في أثر هذه الحركات، ومدى نجاحها في تحقيق التغيير- على اختلاف تصوّراتها ومناهجها- ورسم المسار القويم للنهضة العربية المنشودة، سواء في إطارها الإقليمي الضيّق ممثّلا في الأوطان العربية المقسّمة، أم في جانبها الأوسع، مُمثلا في الأمّة العربية الإسلامية المترامية الأطراف، والتي ظلّت- رغم سياسة فرّق تَسُد- مُعتصمة بحبل الاتّحاد، بفعل عوامل يمكن اختزالها في عاملي الرحلة الدّينية لأداء مناسك الحجّ ورحلات طلب العلم، وعامل المصير المشترك.

ولذلك أمكن التّساؤل عن مدى إسهام التّجربة الإصلاحية المصرية، على يد محمّد عبده وجمال الدّين الأفغاني في مدّ جسور الفكر الإصلاحي الباديسي بالآليات الفكرية، والأدوات الإصلاحية للنهوض بالذّات الجزائرية النّاهضة المُناهضة للمسخ الاستعماري؟ كما أمكن التساؤل إثرها عن طبيعة المرتكزات التي اتخذها المشروع الباديسيّ مرتكزا ومقوما لتجربة الإصلاح في الجزائر؟

وهو ما دعانا لتتبع المسار التاريخي لرواد النهضة العربية عموما، خاصة أولئك الذين اتضح ارتباطهم الفكري بما انتهجه العلامة عبد الحميد بن باديس من مقومات ثقافية ومرتكزات فكرية، محاولين مقاربة الأوضاع التاريخية التي أنجبت ذلك كله، مستئنسين في ذلك، بالرصد والوصف والتحليل.

1. واقع الشعب الجزائري قبيل الإصلاحات الباديسية:

لقد كان الاستعمار الفرنسيُّ مُصرا على إلحاق الجزائر بفرنسا، مهما كلّفه الأمر، حيث استقدم مليون مستوطن أوروبي وحرص على منحهم الجنسية الفرنسية، دون مطالبتهم بالتخلّي عن جنسياتهم، كما منح قرار "كريميو" الذي يمنح الجنسية الفرنسية آليا لليهود، تشجيعا لهم على الهجرة والاستيطان بأرض الجزائر. ناهيك عن قرار مصادرة أملاك كلّ من حمل السّلاح ضدَّ فرنسا في عهد الجنيرال بيجو، وقانون الأندجينا العنصري الذي نصّ على معاملة الجزائريين بمهانة واحتقار، وسلبهم جميع حُقوقهم، بل، ومُعاقبهم على مالم يفعلوه.1.

كما تكرّست سياسة فرنسا لزيادة إحكام القبضة على الشعب الجزائريّ، بإصدار جملة من القرارات التعسّفيّة؛ كقانون الحالة المدنية الذي استهدف الهويّة والانتماء العربيّين للجزائريين؛ حيث قضى بوجوب التخلّي عن الاسم الثلاثي، تمهيدا للقضاء على الأصول العربية، وتضييع الأنساب، وقطع الصلات والروابط.

زد على ذلك، محاربته السّافرة للدّين الإسلامي بوضع القيود على التعليم بالعربية، في مقابل تشجيع التّنصير والفرنسة، وتأييد خرافات الطُّرقية، التي جعلت تقول بعقيدة الجبر والاستسلام، وشعارها " ليس في الإمكان أبدع ممّا كان ".كما كلّف المستعمر فريقا من المستشرقين بالتنقيب في التراث المحلّي، في محاولة منه للعبث بالتاريخ

الجزائريّ، ووصف العرب المسلمين بالغزاة المتوحّشين ،وشقّ سُبُل التفريق بين الجزائريين، عبر إحياء النّعرات العِرقية، والزّعم أنّ البربر أصلهم من بلاد الغال الذين تلتقي حضارتهم القديمة مع الحضارة الأوروبية، ولا علاقة لهم بالعرب الطارئين.2

ممّا أسفر سنة 1905 في مؤتمر المستشرقين عن تلفيق الكثير من الأساطير والخرافات حول الأصول البربرية لشعوب المغرب العربي، بما يكفل أجواء مساعدة لصناعة التبريرات الفكرية للوجود الاستدماري على أرض الجزائر، 3 و البدء بقطع صلات الوطن بالمشرق وإضعاف روابطه التاريخية، وطمس ذاكرته، وتهجين لسانه، وتبريد علاقته بالدّين، تمهيدا لمسخه وجعله مجرّد تبيع . 4 وكثيرة هي السياسات الاستعمارية التي قامت على تحقيق هذه الأهداف، انطلاقا من سياسة العزل الثقافي والحضاري للشعب الجزائري، ولولا أنّ الله قيّض لهذه الأرض من يقف في وجه الاستعمار بالسلاح والفكرة والقلم، وكذلك السياسة، من أمثال أعضاء جمعية العلماء المسلمين، وغيرهم من التكتلات الدينية والسياسية، لذهبت فرنسا بتاريخ الجزائر، وأتت عليه بأكمله.

2. إرهاصات المشروع الإصلاحي الباديسي :

إنّ الإنسان ابن بيئته، فهو يعيش أفراحها وأتراحها من قريب أو بعيد. غير أنّ مآسي الأوطان هي أشدّ وطأة وتأثيرا على العام والخاص، وإن كانت تتفاوت في درجات هذا التأثير، فالمثقّف، عادة، ما يكون أكثر النّاس تأثّرا بالمآسي الوطنية، لعمق وعيه بها، إذ يعيش الأحداث في بؤرة شعوره، ويشعر بالمسؤولية تجاهَها، محاولا التغيير ما استطاع إليه سبيلا.5 وكذلك،كان الشيخ الجزائريّ عبد الحميد ابن باديس يحترق ألما على ما يجري في الوطن العربي عامّة، والجزائر خاصة، من محاولات لمسخ الشعب الجزائري المسلم، وطمس تاريخه وهُويّته، والأمل يحدوه لإنقاذ الوطن من صنوف الويلات التي لحقت به على يد أبشع الدول الاستعمارية، وأكثرها طغيانا وإجراما في القرن العشرين.

ممّا جعل شيخ الجزائر العائد من رحلاته العلمية والدّينية من بلاد تونس والحجاز ومصر، يفكّر، مليا، قبل البدء في تحديد معالم مشروعه لإنقاذ البلاد والعباد من براثن الاستعباد، بما فعلته فرنسا بشيخ المقاومين الجزائريين ومؤسّس دولتهم " الأمير عبد القادر" وما لاقاه من سجن ونفي وتهجير. ليقرّر، مرغما، اختيار سبيل العمل على مشروع نهضةٍ هادئةٍ مُتدرّجة تستفيد من الظروف المتاحة لتغيير مُرتقب منشود.6

و لعلّه، يجدر بنا، قبل بدء الحديث عن حقيقة المشروع الإصلاحي الباديسي، أن نقف على حياة ابن باديس، لاستجلاء ما أحاط به من شروط وظروف أسهمت في نبوغه وتفرّد فكره، لتؤهله،بغير منازع، كي يكون رائد الفكر الإصلاحيّ التربويّ في الجزائر، وواضع الأساس المتين لنهضة حقيقية مدعومة بالدّين، والتاريخ ومتحصّنةٍ بالهُوية، في شكل مشروع فكريّ نهضويٍّ قائم عن التّميّز عن فرنسا، والاستقلال الثقافي واللغوي والدّيني، عنها، والارتباط بمحور الشّرق .

لقد حظي الإمام عبد الحميد بن باديس بحظ وافر من اهتمام الدّراسات المحليّة والعربية، فهو سليل عائلة ابن باديس الصّنهاجية التي تنتمي إلى عائلة المعزّ بن باديس بن المنصور بن بلقين بن زيري أمير صنهاجة. كان والده رجُلا وجيها في قومه، حافظا لكتاب الله، مُجيدا في تلاوته.وقد وُلد له الابن عبد الحميد في الرّابع من ديسمبر سنة 1889 م، فحرص حرص المؤمن الوفيّ لأصله، على عدم إلحاقه بالمدرسة الفرنسية، وإنّما وجّهه للمكتب القرآني ليتلقّى القرآن على الطريقة التقليدية.ممّا هيّأ له أسباب حفظ القرآن الكريم، فلبث يؤمّ الناس به في رمضان، حينا من الدّهر، إلى أن عزم على شدّ رِحال طلب العلم إلى جامع الزّيتونة بتونس، سنة 1908 فورث عن جهابذة علمائه علمًا غزيرًا، وتميّز عنهم بحريّة الفكر، واستقلال العقل، والقدرة المتميّزة على التحليل والتّعليل. غير متأثّر بالتّقليد فيما لا يعتمد على النصِّ من الكتاب والسنّة.

كما تخرّج من الزيتونة سنة 1912 وعاد إلى الجزائر، وقد حُبّب إليه التّدريس الذي كان يراه أساس النّهوض بالأمم والشُّعوب،فما لبث أن تصدّى للتّدريس بالجامع الكبير بقسنطينة.غير أنّه سافر في السّنة نفسها إلى البقاع المقدسة، أين تعرّف على العلامة الجزائريّ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي. ولمّا قفل راجعا عرّج على مصر حيث التقى بعلماء أجلاّء ؛ منهم مفتي الدّيار المصرية، آنذاك، الشيخ العلامة " بخيت المطيعي ".7

وما إن عاد ابن باديس إلى حضن الوطن سنة 1914م حتّى استأنف التّدريس بعزيمة أقوى، فظلَّ يُلقي الدّروسَ الدّينية، واللّسانية، والعقلية، لمدّة تنيف عن العقدين من الزمن؛ فدرّس، وحاضر، وناظر، وانتقد الانحرافات الاجتماعية والسّياسية، والدّينية... دون أن يشغلَه ذلك عن إدارة شؤون جمعية العلماء المسلمين8 في أحلك الظروف السياسية وأهلكها.مُستعينا، في ذلك، بما أتيح من الوسائط الإعلامية كالكتابة في الصُّحف وحُضورِ اللّقاءات التي تفرضها طبيعةُ عمله الفكريّ والإصلاحيّ.9

كما بادر بإنشاء المدارس 10للناشئة لتلقّي القيم الدّينية والأخلاقيّة، وقواعد اللغة العربية، والتاريخ الوطنيّ، وكذا إقامة النّوادي للشباب ليجتمع شتاتهم، وتتوحّد صفوفهم، وتتجه طموحاتهم نحو ما ينفعُ وطنَهم وأمّتَهم. كما اهتمّ بالمساجد، وعيا منه، بدورها المركزيّ في تهذيب النفوسِ، وتصحيح العقائد، و تقويم السّلوكات. حتّى شكّل هذا الثالوث دعائم منهجه الإصلاحي التّربويّ. وقد توفي- رحمه الله وأرضاه- يوم 16 أفريل 1940م . 11

وحسب ابن باديس من الترجمة والتّعريف، أنّه كما جرى وصفُه على لسان خِلّه، وأمينِه، وكاتم أسراره "بانِي النَّهضَتين العلمية والفكرية بالجزائر، وواضعُ أسُسِها على صخرة الحقّ، وقائد زُحوفها المغيرة إلى الغايات العليا وإمام الحركة السَّلفية،ومُنشِئَ مجلة الشّهاب. مرآةُ الإصلاح وشيخُ المصلحين الجزائريّين، ومُربّي الأجيال على العقيدة الصَّحيحة والفهم المُستقيم، مُفسّر كلام الله على الطريقة السلفية12، غارس بذور الوَطنية الصَّحيحة وأوّل رئيس لجمعية العلماء المسلمين بالجزائر، وأوّل مؤسّس لنوادي العلم والأدب، وجمعيات التربية والتعليم. فقد أحيا أمّة تعاقبت عليها الأحداث والغير، ودينا لابسته المُحدثات والبدع، ولسانا أكلته الرّطانات الأجنبية، وتاريخا غطّى عليه النسيان، ومجدا أضاعه ورثةُ السّوء، وفضائل قتلتها رذائل الغرب.13وحسبه أيضا، أنّ تلامذته هم من حمل لواء النّهضة العلمية، بعده، وهم ألسنتُها الخاطبة، وأقلامُها الكاتبة. وأنّ آراءه في الإصلاح الدّيني والاجتماعي والسّياسي هي الدُّستور الذي ظلّ قائما بين العلماء والمفكّرين والسياسيين الجزائريين ردحا طويلا من الزمن.

3. أثر البشير الإبراهيمي في حياة ابن باديس :

إنّ المتصفّح لتاريخ ابن باديس الذي جُمع قسمٌ وافر منه بين طيّات مؤلّفاته الخاصّة، وقبعَ قسمٌ آخر، غير يسير، في مقالات خلّه وأمين سرّه العلاّمة البشير الإبراهيمي الذي وُلد، وإيّاه، في سنة واحدة 1989م وبلد واحد. غير أنّ يدَ الأقدار لم تجمعْ بينهما إلاّ وهما بمكةَ يؤدّيان مناسك الحج. فأحبّ كلّ واحد منهما الآخر، في الله، حبّا جمّا، وعقدا العزم على نُصرة الدّين وخدمةِ الإسلام والعروبة. فكانت أسمارهما، هنالك -كما أشار الإبراهيمي – "كلّها تدبيرا للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضعا للبرامج المفضلة لتلك النّهضات الشاملة التي كانت كلّها صورا ذهنية، تتراءى في مخيّلتنا، وما صحبها من حسن النية وتوفيق الله .14

عاد ابن باديس وباشر مشروعه التعليمي، الإصلاحي الوطني بالتدريس، والقاء دروس الوعظ والإرشاد.ولولا حكمة البشير الإبراهيمي لاستقرّ في مكة؛ حيث أقنعه بضرورة العودة إلى الوطن وخدمته، مؤكّدا عزمه، هو الآخر، على الأمر ذاته.15 . ولمّا عاد الإبراهيمي إلى الجزائر بادر بزيارة ابن باديس في قسنطينة فوجده قد قطع أشواطَه الأولى في تنفيذ مشروعِه النَّهضويّ لمّا رأى من جَحافل طلاّبِ العلم والكتائب الأولى المُعَدَّة لمعركة الهُويّة الثقافية، والحضارية، والوطنية، والفكرية..فكان ابن باديس أسعد الناس يومئذ بعودة الإبراهيمي لما آنس منه من إخلاص، وعزم، واقتدار علميّ لخوض المعارك العلمية والثقافية .16

ثمّ ما لبثَ ابن باديس أن زار الإبراهيمي في سطيف، سنة 1924 تحضيرا لقانون جمعية اسمها " جمعية الإخاء العلمي" التي يكون مركزها بقسنطينة، حيث" تجمعُ شمل الطلبة، وتوحّد جهودَهم، وتُقارب بين مناهِجهم في التّعليم والتّفكير.."17. وبقي الشيخان على تزاور،وتشاور حتّى تهيَّأت لهما أسبابُ الإعلان عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931. وقد رسما قوانينَها، وخطّطا لأهدافِها، بعيدا عن أعوان فرنسا وخُدّامها من شيوخ الطُّرقية ورجال السّياسة. فانتُخب الشيخ ابن باديس رئيسًا لها من غير ما سعيٍ منه، وإنّما لِسَبقه في الجهاد، ووصلِه ليلَهُ بنهارِه بالعلم ونشره، والارتقاء بأجيال المتعلّمين وتهذيبها. حتّى ما عاد يقوى على ترك طلبته والعكوف على حاجاتهم الماديّة والعلمية. ومن طريف ما يُروى عنه في هذا الباب، ما حصل معه بعد زيارته لتلمسان واختلاطه بأهلها،

والحاحهم عليه بالبقاء بين ظهرانيهم. فما كان منه إلاّ أن اعتذر بحجة رعايته لآلاف الطلبة الذين هَوت أفئدتهم إلى الجامع الأخضر بقسنطينة طلبا للعلم، ثمّ طيّب خواطرهم بإرسال الإبراهيمي بدلا عنه. 18

والحقّ، إنّ ابن باديس،بشهادة معاصريه،لم يكن انتفاعيا يسعى لخدمة مآربه الخاصّة أو استغلال المناصب لخدمة المصالح الشّخصية ؛ إذ كان مضرب المثل في الخلق الكريم إلى درجة التجرّد من الأهواء الذّاتية ونذْر حياته للعلم والتّعليم بقدر موفور من الإخلاص و التواضع. فكان باني النهضة الجزائرية بحق، ومشيّد أركانها بعد أن أنفق معظم عمره في سبيل نفع الأمة وإحيائها. 19 ولعلّ قدرا مهمّا من توجهاته الاصلاحية النهضوية يُعزى، أساسا، إلى طبيعة مسيرته التعليمية ،الواعية بأهمية الانطلاق من مجال التعليم والتربية نحو نهضة حضارية، تكلل في آخر المطاف بالاستقلال الجغرافيّ والفكري والثقافي للجزائر.

4. فعالية المشروع النّهضويّ الباديسي ومرتكزاته:

يبعث الله للأمة الإسلامية على رأس كل مائة سنة من يجدّد دينَها، ويُعيد دبيبَ الحياة إلى أوصالها، وقد قيّض الله لها من العلماء والمفكرين ورجال الدين من يُخلص في ذلك، حتى يتجدّد به حال هذه الأمة، كما يتجدد الماء الراكدُ إذا نزل عليه من السماء وابلٌ يتغيَّر به حاله من الركود نحو الجريان .

ولقد بات واضحا أنّ مجتمعاتنا الإسلامية تُعاني، اليوم، من الآثار السيّئة للفراغ الرّوحي، والاغتراب الثقافيّ، وطغيان الحياة المادية ،وانحصار القيم والأخلاق الإسلامية، والانسلاخ الدّينيّ والقيَميّ والأخلاقي، أو التّشدّد والمغالاة، وتجاوز الاعتدال، بالميل عن طريق الوسطية المطلوب ؛حيث أصيبت بالانغلاق الفكري المفضي إلى الجمود الاجتماعي والاقتصادي .. ولذلك فإنّ مقاومة العوامل المفضية إلى التمزّق الفكريّ،و الاغتراب الثقافي، والتّردّي اللُغوي، والانهزام الثقافي والإعلامي، والتّربوي، والأسري في مواجهة المخطّطات الرامية إلى تفكيك المجتمع المسلم، وطمس هويّته وخصائصه. 20 يجب أن تتشبّع بالمبادئ الفكرية ذاتها التي انبنى عليها الفكر الاصلاحيّ الباديسيّ في تعويله على مجال التعليم والتربية على صناعة التغيير المنشود.

وإنّ التغيير، كما يتجلّى من خلال قوله تعالى:" إنّ اللهَ لا يُغَيّرُ ما بقومٍ حتَّى يُغيّروا مَا بِأَنفُسِهِم" 21. يبدأ، دون شكٍّ، بتشخيص الوضع، والتّصالح مع الذات، وعقد النيّة على تغييره، ووضع أسس متينة ترتكز على القيم الرّوحية والوطنية التي كانت السّر في تماسك مجتمعنا في أحلك فترات المسخ التاريخي الاستعماري. فالحاجة مُلحّة إلى منهج يؤهّلنا للنهوض المنشود، ومواجهة تحديات الحاضر والمستقبل؛ وأخطرها، اليوم، سياسة العولمة لتي جعلت السّاحة العربية الإسلامية سوقا لمنتجاتها الاقتصادية والثقافية والفكرية العفنة .22

ولعلّ الانطلاق في التغيير، والحالة هذه، يبدأ من إعادة بناء الذّات، انطلاقا من ركيزتي المجتمع ؛ الأسرة والمدرسة، لتحصين المجتمع،ونشر منظومة القيم الأخلاقية، التي تُلاقي اليوم حملةَ هدم بمختلف الوسائل والشعارات المزوّقة باسم حريّة الإبداع الفنّي، وحريّة التّعبير، والحريات الفردية، في سعي حثيث لإحلال قيم هابطة تُمعِن في تمييع شباب الأمة ومسخه. فغاية ما نطمح إليه، ما نطمح إليه هو إيجاد برنامج تربويّ متكامل يستلهم من تراثنا العلميّ الزاخر في المجالات الرّوحية، و التربوية، والثقافية.. في حسن ربط بين العلم والعمل، لترتبط الحياة الروحية بالحياة الاجتماعية. ولسنا نعدم، ولله الحمد، وجود ذخيرة من القيم الرّوحية، والخُلُقية، والعلمية، والتربوية والاجتماعية. وما علينا إلاّ أن نفيد منها كما أفاد أسلافُنا، لنأخذ بقسط موفور من الإصلاح المأمول، والنّهوض المنشود. 23

فلقد عرف تاريخ العالم الإسلامي على مرّ عصوره تيارات فكرية عديدة ؛ كالفرق الاعتزالية في القرن الرابع الهجريّ، والصوفية، الداعية إلى حبّ الله بالاستعانة بالقلب بدل العقل في مواجهة التعصّب الفقهي وجفافه، في القرن الثامن الهجريّ. كما عرف القرن الثالث عشر الهجريّ ظهور تيار إصلاحي قويٍّ في مواجهة الفُقهاء التّقليدين والخُرافيين، وأهل البدع؛ من المتصوّفة والطُّرقية؛ تمثّل في الحركة الإصلاحية التي مثّلتها في مصر جماعة العروة الوثقى بقيادة محمّد عبده، وفي الجزائر جمعية العلماء المسلمين . وذلك ضمن ما يُعرف بالتيار السلفي .

إنّ البحث في جذور التّيارات الدّينية المختلفة، يجرّنا للحديث عن قائد الحركة الإصلاحية في المشرق ابن تيمية الذي دعا إلى العودة إلى النّبع الصّافي للإسلام الأوّل، مُمَثَّلا فبي القرآن الكريم، والسُّنة الشريفة واجماع الصحابة الأوّلين؛حيثُ خاض حربا ضدَّ البِدع؛ مثل تقديس الأولياء، واتخاذ زيارة القبور شعيرة، والطائفية والفلسفة

اليونانية. وقد خلفهُ تلميذه ابن قيّم الجوزية الذي شكّل رافدا مُهمّا للوهابية التي ظهرت مع محمد بن عبد الوهاب النّجدي الذي نجح في استمالة قبيلة آل سعود لبعث النفوذ والقوة المادية، والسّياسية، للحجاز ومكة. حتى تمكن عام 1921 من استعادة عرش الأسرة السّعودية من الاحتلال العثماني .24

وإنّ أهمّ ماتميّزت به الوهّابية -التي تسمّي نفسها اليوم بالسلفية، وتدعو إلى المبالغة في طاعة ولي الأمر ومرجعية الكتاب والّسنة في كل الأمور- الصلابةُ في تنقية العقيدة، والدعوة إلى الزّهد، والصّرامة في قانون العقوبات. ولذلك فهي تختلف عن السلفية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، واتخذت من مصر مركزا نشيطا لها، وهي ترجع انتماءها إلى السلف الصالح من صحابة الرسول.ومن أهدافها إصلاح العقيدة الإسلامية بالرجوع بها إلى مصادرها الأولى، واسترجاع عصمة الإسلام التي أصبحت محلّ شك بسبب أخطاء الفقهاء والتقاليد، وإيجاد حلقة وصل وتكامل بين الإسلام وبين العالم الحديث بفتح باب الاجتهاد . ومن أهمّ المنتمين إليها، بعد عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي، وغيرهما، نذكر جمال الدين الأفغاني (1839-1897) الذي آمن بوحدة العالم الإسلامي، وتلميذه محمد عبده (1849- 1905)المفتي الأكبر لمصر سنة 1899 الذي آمن من خلال فكره الإصلاحيّ بأولوية تربية المجتمع وتأهيله، وإصلاح التعليم وتكوين الفرد الصالح . كما سعى، باعتبار عضويّته بمجلس الأزهر، إلى إصلاح الأزهر، وإخراجه من حالة الجمود والرّكود التي آل إليها، بإدخال العلوم والمعارف الكونية المختلفة، كما دعا إلى ضرورة التحليل النّقدي لأعمال الفقهاء. 25

ولم يكن ابن باديس، وهو المنتمي إلى التّيار السلفي الإصلاحي، مجرّد داعية ورجل دين ينادي بالإصلاح ليحقّق أهدافا تقدّمية إزاء الدّين واللّغة والوطن، وإنّما كان رجل علم، وفكر ،ونظر؛ إذ استطاع أن يهزّ بفكره البنية الثقافية العربية التقليدية، في خضوعها للمستعمر. كما أضاء بنظرته التقدّمية الأجواء الثقافية الرّاكدة من خلال مجادلة المّستعمر ؛ممثلا في أعوانه من النواب والسّياسيين، وشيوخ الطرقية العقيمة التي احتكرت المعارف الخاطئة باسم الدين.

ولعلّ هذه المحاولة الإصلاحية الهائلة لم تكن إلاّ امتدادا لما سبقها من ثورات فكرية،و أفكار تحررية في المشرق العربي، إلاّ أنّها فاقتها في الجانب التّنفيذي؛ حيث يرى بعض الدّارسين " أنّ هذه المحاولة في ريادتها ونجاحها لم تتكرّر حتى عند كبار المصلحين المشارقة من أمثال جمال الدين الأفغاني، ومحمّد عبده الذي، على الرغم من نزعته الإصلاحية، لم يصدر قرارا حاسما يقضي بتكوين جمعيات، أو منظّمات علمية وتربوية، أو سياسية للنهوض بالمجتمع الإسلامي من جموده وتأخره، وقد اكتفيا بتنظيم جمعية سريّة ذات نظام داخلي صارم هي جمعية العروة الوثقى وإصدار مجلة في باريس بهذا الاسم .

أمّا ابن باديس فقد قدّم حلولا ميدانية لمشكلة الجهل بالهُوية والتاريخ واللغة، وأعاد للجزائريين اعتزازهم بذواتهم، حتّى ارتقت آراؤه وأعماله لتشكّل أرضية أيديولوجية صلبة لقيام الثورة التحريرية الكبرى، وفق مجموعة من المقومات ذات الأبعاد ؛الدينية، والفكرية، والتربوية ،والتعليمية ،والثقافية عموما .و يتجلّى ذلك فيما يلي :

- الإسهام في قضايا الأمة على كافة المستويات؛ الثقافية، والدّينية، والاجتماعية، والسياسية، والوطنية .
- عدم الانبهار بحضارة المستعمر، والحرص على التشبّع بفكر رصين ينهل من الثقافة العربية، في مواجهة سياسة الفرنسة والتغريب .
- توريث الأجيال ثروة علمية وأخلاقية، وأدبية، وتربوية.. مازالت تشكّل موردا صافيا للاغتراف إلى يوم الناس هذا.
- الإسهام في إثراء الثقافة العربية الإسلامية عبر الكتابة والنشر والتأليف.
- الانطلاق من إصلاح المجتمع من الانحطاط الداخلي الذي أصابه جراء المسخ الاستعماري .
- جاء الإصلاح- رغم أصالته المرجعية -كردّ فعل على الغزو الأجنبي والتخلّف الدّاخلي .

- الانطلاق من تكوين ثقافة عربية إسلامية أصيلة، من جهة أخذها بالميراث التقليدي ؛ ممثلا في المصادر و الينابيع الأولى للإسلام، ومتطوّرة من جهة معالجة الواقع وتغييره، بخلق ثقافة عربية إسلامية عصرية راقية لغة وأسلوبا وفكرا، عبر تجاوز لغة التعقيد، وايجاد لغة سهلة النفاذ إلى صدور القرّاء .فما قدّمه القلم الباديسيّ للمجتمع الجزائري؛ من معارف مختلفة باللغة العربية، كان أقرب وأنفذ إلى فكر مُتلقّيه، لعدم تنافيه مع مبادئهم وقيمهم وانتمائهم، وذلك بخلاف ما قدّمته النّخبُ النّاطقة باللغة الفرنسية لأنّها كانت تُقصي – جهلا أو عمدا- لغتهم وعاداتهم، وتقاليدهم المحلية ..

وعلى الرغم من أنّ جانبا كبيرا من المشروع الباديسي قد آتى أُكُلَه بعد استشماره في نهضة البلاد ويقظتها في وجه المستعمر، إلاّ أنّ بعض الدّارسين26 لا يزال يَرى ببقاء المشروع معلّقا، في ظل صلاحيته لنهضة عربية شاملة، فأعمال ابن باديس لا تُقدّم صورة إنسان عاديّ، بل صورة رجل له مشروع حضاريّ وضع أسسه، لكنه بقي كالجسر الذي صمّمَه المهندس، وبنى جزءا كبيرا منه، ولكنه لم يكمل ربطه بالضفة الأخرى، والسؤال هنا من الذي أوقف إتمام بناء الجسر ومن الذي يُفترض به إنجازه على الطريقة الباديسية ؟

5 ـ مجالات الإصلاح الباديسي :

ارتكز تجسيد المشروع الباديسيّ النّهضويّ على جوانب متعدّدة، في طليعتها الجانب الدّيني المرتبط رأسا بالجانب الاجتماعي التربويّ للمجتمع، ليضرب أروع الأمثلة في معالجة المأساة الجزائرية، بالاعتماد على المنهجين الخُلقي والعقلي، من أجل صياغة أجواء إصلاحية تقوم على أشكال متعدّدة ومُتداخلة من الإصلاحات، يمكن إجمالها فيما يلي :

* **الإصلاح الدّيني:** وتجلّى في مقاومة رجال الطُرقية والصّوفية، والفقهاء التقليديين، عبر تصحيح العقائد الإسلامية التي تسرّبت إليها البدع، والخرافات، والإيمان بالخوارق والكرامات، وما شاكلها من ممارسات صوفية أو طرقية؛ كتقديس الأولياء و التّمسّح بقبورهم إلى درجة الشرك بالله.كما برز من خلال جهود ابن باديس في تفسير القرآن بطريقة أكثر ملاءمة للعصر، في كتابه مجالس التذكير، الذي يُعدّ من أجود التفاسير، بما اشتمل عليه من طرافة في الأسلوب، ومتعة في اللغة، وما حواه من معلومات تاريخية وعلمية قيّمة. بالإضافة إلى المعارف الدّينية والأخلاقية التي تُربّي المجتمع وتُقوّي أواصره وتبث فيه قيم الحرية والروح الجماعية . كما اشتمل منهجه على مبدأ التّسامح مع أصحاب الأديان المخالفة، وهو عين ما دعا إليه محمد عبده من إتحاد، وتعاون، وتسامح بين الأديان السماوية الثلاثة : اليهودية، والمسيحية، والإسلام. 27

***الإصلاح التربويّ** : قد يتساءل المرء عن طبيعة الفكر الباديسيّ أهو فكر دينيّ ممتزج بالتفكير الفلسفي؟ أم هو فكر سياسيّ ممتزج بالفكر الدينيّ ؟ أم هو فكر تربويّ في الأساس وله أصول دينية واجتماعية ؟ ولكنّنا سرعان ما سنُدرك أنّ الفلسفة التي نجعلها سمة من سمات الفكر الباديسيّ هي عين الفلسفة التربويّة العلمية التي استمدّ منها نشاطه الكلّي، ورسمت له النّهج الذي يسير عليه، لأنّها تستهدف منظومة القيم والمعارف الأخلاقية التي تعين على تقويم الواقع العلمي والاجتماعي المتردّي للفرد الجزائريّ وتؤهّله لخوض معركة الهويّة وإثبات الذات .ولذلك فلا غرابة في اختيار مجال التربية والتعليم، واعتمادهما أسلوبا باديسيا من أساليب مقاومة سياسة الطّمس والمسخ والتغريب عن الدين واللغة والثقافة والتاريخ .

***الإصلاح الاجتماعي:**لم يكتف ابن باديس بالتنظير لنهضة اجتماعية قوامها التربية والتعليم، وإنّما خطى خطوات إجرائية حاسمة في ميدان التطبيق الفعلي لآرائه الإصلاحية التّربوية، مع مراعاة قيم الإسلام، وروح الحضارة الحديثة في إنشاء مجتمع سليم، دعا فيه إلى ترقية المرأة دون تخطّي حدود التقاليد الضاربة بأجرانها على المجتمع الجزائري، فاكتفى بالمناداة بحقّ المرأة في التعليم، وضرورة تعليمها، وفتح أبواب المدارس أمامها للأخذ بكلّ المعارف الدّينية والدّنيوية، كما دعاها للعمل في كلّ المجالات باستثناء الرئاسة والقيادة.

***الإصلاح الفكري والثقافي** : كان ابن باديس صاحب فكر وقّاد، مكّنه من مناهضة جميع أنواع التّبعية والإذعان، ممّا جعله يخالف دعاة الجبرية، بالدعوة إلى حريّة الإرادة، وحريّة العقل،وشعاره " انتقد ثمّ اعتقد" مقابل " سلّم تسلم"، و " اعتقد ولا تنتقد" . كما كان من أوائل المنادين بإعمال الفكر في المسائل الرّاهنة، وفتح أبواب

الاجتهاد الفقهي والفكري ..ممّا ساعد على تراجع الفكر الدّوغمائي الاستسلامي، والطرقي العاجز الذي جسّدته الأنظمة الفكرية البالية المطبّعة مع المستعمر، فاسحا المجال لأنماط فكرية تقدّمية مدعومة بحرية الفكر، وروح الاجتهاد؛ شكّلت فيما بعد، أرضيّة متينة لفكر المقاومة، والتصدّي بدل فكر العجز والإدعان، والإدماج . أمّا على المستوى الثقافي، فقد طالت إصلاحاته اللغة العربية، عبر السّعي إلى تحريرها من التعقيد والتصنّع وأنواع التكلّف الذي لحق بها منذ عصر الضعف، وجعلها سَلسَة ميسورة لتبليغ المقاصد والغايات،والتعويل عليها في أداء وظائفها التبليغية في الوسائط الإعلامية.

ومن الملاحظ –إذن- أن التجربتين الإصلاحيّتن العبدوية والباديسية تلتقيان في اغترافهما من نبع السلفية الباحثة عن بعث الإسلام، وتحقيق الوحدة الإسلامية بالعودة إلى التراث العربي القديم لأخذ العبرة والاتّعاظ، مع التطلّع إلى روح عصرية جديدة في التعامل مع الراهن والمستجد من الأحداث. غير أنّهما تختلفان في ظلّ وجود مُتغيّر البيئة؛ حيث إنّ مستوى محمّد عبده المعرفي والفكري كان أرقى وأخصب، انطلاقا من بيئته واطلاعاته على الفكر الغربي وطبيعة التدريس الذي تلقاه. إلا أنّ جهود ابن باديس الفعلية في التغيير كانت أعمق وأكبر. ذلك أنّ ابن باديس قد نجح نجاحا كبيرا في إصلاح ميدان التربية والتعليم ؛ إذ استطاع في ظرف عشرين عاما أن يكوّن شبكة من المدارس وجيشا من التلاميذ . وهو مالم يحقّقه أيّ مصلح في عهده؛إذ خرّج إطارات التربية، ونخب المثقفين من أمثال : مارك الميلي، العربي التبسي، أحمد حمّاني، محمد مبارك الميلي، توفيق المدني، رضا حوحو، مفدي زكريا، محمد العيد آل خليفة ...

كما أنّ محمد عبده وإن التقى بابن باديس في العديد من العناصر التي تشتمل عليها حياتهما، من حيث كونُهما صاحبا فكر إصلاحي مناهض للمستعمر، إلا أنّهما يختلفان في الجانب التطبيقي لهذه الإصلاحات ؛ حيث انطلق محمّد عبده بفكره المنفتح على الثقافة الإنجليزية والفرنسية نحو تغيير واقع المجتمع المصريّ الذي كان يعاني تحت وطأة الدّيون الخارجية، وفساد الحكام، وجمود المؤسسات الدينية والثقافية. فكان أكثر مسايرة لعصره بدعوته في الجانب الاجتماعي إلى تحرير المرأة، كالمطالبة بحقها في الطلاق، وظهور الوجه، ومنع التعدد .. وهي الآراء نفسها التي اشتمل عليها كتاب تلميذه " قاسم أمين " تحرير المرأة ". في حين اكتفى ابن باديس بالمناداة بحقّ المرأة في التعليم والأخذ بمختلف المعارف الدّينية والدّنيوية، بما يضمن إشراكها في النهضة الاقتصادية من موقعها وخصوصياتها والاجتماعية .

وبغضّ النظر عن حاجة جزائر اليوم الماسة، إلى المنهج الباديسيّ وفكره التّربوي، يمكن القول ،إنّ المشروع العربيّ النّهضويّ هو عبارة عن تصوّرات تكاد تكون موحّدة المضامين والغايات برغم اختلاف وسائلها حسب منطلقاتها واتجاهاتها، غير إنّها ظلت مشاريع معلّقة، فقد كانت مشكلتنا، ولاتزال، أنّنا نسير ببطء نحو الحضارة التي نشدها مفكّرو النهضة العربية من جهة، وأنّنا لا نعيد النظر في نصوصنا الفكرية النّهضوية من جهة أخرى لتفادي الوقوع في الأخطاء نفسها التي حالت دون بلوغ النهضة المنشودة .

6 ـ خاتمة:

وعليه، فإنّ تجارب التغيير والإصلاح في الفترة التي غطتها هذه الدراسة، تختلف في جزئيات عديدة، وإن هي اجتمعت على مبدأ التغيير لأجل النهضة ؛ ذلك ما أشار إليه مالك بن نبي في معرض نقده لجهود جمال الدين الأفغاني الإصلاحية؛ إذ إنه على الرغم من محوريّة العامل الإنساني مجسّدا في المشكلة التّربوية في أزمة الحضارة الإسلامية، فإنّ محاولات الأفغاني قد أغفلت أهميّتها ودورها في العلاج؛ حيث صرف الأفغانيّ اهتمامه إلى إعادة تأهيل المؤسسات السياسية التي لا تُعدّ في نظر مالك ابن نبي أصل المشكلة، وإنّما هي مجرّد أثر من آثارها، كحال من يتعامل مع أعراض المرض وليس مع المرض نفسه .

أمّا بالنسبة للإمام محمد عبده فإنّ التغيير في المجتمعات يبدأ بتغيير الأفراد، وهو ماذهب إليه مالك بن نبي في رأيه القائم على تغيير الإنسان لأجل تغيير المجتمع، وإن كان يخالفه في اعتباره " تجديد العقيدة" منطلقا نحو التغيير . فالمسلم لم يفقد عقيدته يوما لكي نركّز على تلقينه عقيدة جديدة، وإنّما جلّ ما فقده المسلم، هو حيوية هذه العقيدة وفعاليتها، وأثرها في حياة المسلم. ولا يكون ذلك إلا عبر تمكين الدّين من استئناف وظيفته الاجتماعية في

حياة الناس وإخراجه من الجمود الذي جعله مجرّد طقوس دينية شكلية وذاتية لا أثر لها على حياة الفرد والجماعة .28 وهو ما اشتغل عليه الفكر الباديسي، حين انطلق من نشر العلم بدل تجديد العقيدة، التي كانت على الرغم مما شابها لاتزال حية موجودة في نفس كل جزائريّ .

أما منهجية ابن باديس، فهي أكثر دقّة وشمولية في نظر ابن نبي، ذلك أنّ الجمعية قد انطلقت من مجموعة من الإصلاحات الميدانية للواقع التربوي لأجل إعادة صياغة الشخصية الجزائرية المسلمة، بالشكل الذي يؤهّلها لاستئناف وظيفتها في التاريخ، بدءا بمحاولة التصدّي لتحدّي القابلية للاستعمار من خلال انقلاب نفسيّ وأخلاقيّ واجتماعيّ للتعاطي مع المشكلة فهما، وصياغة، وعلاجا . 29 وهو ما جسّده المشروع الإصلاحيّ البنّابي من خلال نظرية الحضارة أو المشروع الإصلاحيّ البديل .

وخلاصة القول، إنّ النهضة الحقّة التي تبناها المشروع الباديسي هي أداة للتجدّد أكثر من كونها أداة للتجديد ،وذلك باعتباره تجدّدا للنفس وإعادة انعاش لها، بضخ دماء جديدة عبر توسيع دائرتي التربية والتعليم اللذين هما جوهر النهضة . ولذلك، ما أحوج العالم الإسلامي اليوم إلى من يجدّد القيمة القرآنية في ذاتها، والقيم التربوية والتعليمية لتصبح قيمة ناشطة، ووسيلة فعّالة لتغيير الإنسان، ويأخذ بتلابيب المشاريع الإصلاحية والحضارية المعلّقة ؛كالمشروع التربوي الباديسي، و المشروع التعليمي الإبراهيمي، والمشروع الحضاري البنّابي البديل. .

7. قائمة الإحالات:

1. جمعية العلماء المسلمين، جاك كاري ،تر : عبد الرزاق قسّوم، تق: صادق سلام، وزارة الثقافة، الجزائر،د.ط، 2015، ص 8.

2. وفي هذا الصدد جاءت مشاركة ابن باديس في المؤتمر الإسلامي سنة 1936 ردّا على قول أحد النّواب الذي ادّعى أنّه بحث في تاريخ الجزائر ولم يجدها، حيث قال:" نحن فتّشنا في صُحُف التاريخ، في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمّة الجزائرية المسلمة متكوّنة موجودة، كما تكوّنت ووُجدت أمم الدّنيا ولهذه الأمّة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال، ولها وحدتها الدّينية واللّغوية، ولها ثقافتها الخاصّة وعوائدها وأخلاقها، بما فيها من حسن وقبيح، شأن كلّ أمّة في الدّنيا، ثمّ إنّ هذه الأمّة الإسلامية الجزائرية ليست فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنساولو أرادت، بل هي أمّة بعيدة كلّ البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها ". كما كان يخاطب الشعب الجزائريّ بقوله " أيّها الجزائريّ التّاريخيّ القديم "

3 -المرجع نفسه. ص 9 .

4 -المرجع نفسه، ص 10

5 -المشروع النّهضويّ عند سلامة موسى، دراسة تحليلية نقدية، مسعود طيبي، كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص 5 .

6 -جمعية العلماء المسلمين، جاك كاري، ص10 .

7 -مجلة الوعي، دار الوعي للنشر والتوزيع ، ع1، رجب – شعبان 1431/ جويلية 2010، ص 13 .

8 -وهي أوّل جمعية جزائرية تأسست في فترة الاستعمار الفرنسي سنة 1931، انتخب رئيسا لها باجماع أعضائها . الهدف المحوريّ لظهور جمعية العلماء المسلمين هو : " تطهير الإسلام وتكوين كيان جزائريّ قائم على الثقافة العربية الإسلامية " . للاطلاع على قانونها الأساسي، ومطالبها، وغاياتها، وأهدافها.. ينظر : جمعية العلماء المسلمين، جاك كاري ،تر : عبد الرزاق قسّوم، من ص 87 ومابعدها .

9- كانت مجلّة " الشهاب " هي لسان الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين .

10 وقد بلغ عدد المدارس التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين سنة 1954م أكثر من 150 مدرسة يتعلّم فيها الصغار القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية، ويتلقّى فيها الكبار دروس الوعظ والإرشاد، ينظر : التربية ومتطلباتها، بوفلجة غياث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص121 ومابعدها .

11 -مجلة الوعي، دار الوعي للنشر والتوزيع، ع1، ص 13

12 -ويقصد كتابه" مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير "الذي عقده لتفسير القرآن الكريم، االذي أمضى خمسا وعشرين سنة في تأليفه. يقول البشير الإبراهيمي:" ثمّ جاء إمام النهضة بلا منازع، وفارس الحلبة بلا مدافع الأستاذ محمّد عبده، فجلا بدروسه في تفسير كتاب الله عن حقائقه التي حام حولها من سبقه ولم يقع عليها؛ وبه وبشيخه جمال الدين، استحكمت هذه النهضة واستمرّ مريرها ... ثمّ جاء أخونا وصديقنا الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس، قائد تلك النهضة في الجزائر، بتفسيره لكلام الله على تلك الطّريقة، وهو ممن لا يقصر على من ذكرناهم، في استكمال وسائلها، من ملكة بيانية راسخة، وإحاطة وباع في علم الاجتماع البشريّ وعوارضه، والمام بمنتجات العقول ومستحدثات الاختراع، ومستجدات العمران، يمدّ ذلك كلّه، بقوّة خطابية قليلة التّظير، وقلم كاتب لا تفل له شباة"، ينظر مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، للإمام المصلح الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وزارة الشؤون الدينية،لجزائر، ط1، ص 10-11 . ا

13-الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال مقالات الإمام البشير الإبراهيمي، محمد دراجي، عالم الأفكار، الجزائر ،ص 101

14 -المرجع نفسه، ص 8 .

15- المرجع نفسه، ص 9.
16 -المرجع نفسه، ص10 .
17- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله : أحمد طالب الإبراهيمي، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1996 ،ج1، ص 184 وما بعدها.
18- المصدر نفسه، ج 5،ص 283.
19 -المصدر نفسه ج1، ص 319 .
20.-مجلة الوعي، من أجل تأهيل الأجيال لمواجهة التحديات، محمد المأمون مصطفى القاسمي، ع1، ص 10 .
21.- سورة الرعد، الآية 11.
22- المرجع نفسه، 10 .
23. -نفسه ،نفسها.
24. -جمعية العلماء المسلمين، جاك كاري، ص 43 ومابعدها .
25 -.المرجع نفسيه، ص 48.
26.- وهو الباحث الجزائري أبو القاسم سعد الله. ينظر، مجلة الوعي، ع1، ص10 .
27. - حيث ألغى محمد عبده عنصر الدّين من مقومات الوطنية المصرية بسبب وجود طوائف مسيحية ويهودية بمصر. ينظر مجلة الوعي، ع1، ص13 .
28.-- مقومات مشروع بناء إنسان الحضارة في فكر مالك بن نبي التربوي، عمر نقيب، شركة الآصال للنشر، الجزائر، ط3، 2017، ص 118
29. المرجع نفسه، ص 120 – 121 .

8- قائمة المصادر والمراجع:

1. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله : أحمد طالب الإبراهيمي، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1996 ،ج1
2. الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال مقالات الإمام البشير الإبراهيمي، محمد دراجي، عالم الأفكار، الجزائر
3. التربية ومتطلباتها، بوفلجة غياث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص121 ومابعدها
4. جمعية العلماء المسلمين، جاك كاري ،تر : عبد الرزاق قسّوم، تق: صادق سلام، وزارة الثقافة، الجزائر،د.ط، 2015
5. مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، للإمام المصلح الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وزارة الشؤون الدينية،لجزائر، ط1،
6. مجلة الوعي، من أجل تأهيل الأجيال لمواجهة التحديات، محمد المأمون مصطفى القاسمي، دار الوعي للنشر والتوزيع -رجب – شعبان 1431/ جويلية 2010 ع1
7. المشروع النّهضويّ عند سلامة موسى، دراسة تحليلية نقدية، مسعود طيبي، كنوز الحكمة، الجزائر، 2011
8. مقومات مشروع بناء إنسان الحضارة في فكر مالك بن نبي التربوي، عمر نقيب، شركة الآصال للنشر، الجزائر، ط3، 2017